المحاضرة السابعة :الأناجيل غير القانونية (الأبوكريفية):

الأبوكريفا : كلمة يونانية معانها مخفيّ أو مخبّأ أو سرّي ، و قد أطلقت الكلمة في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهد القديم و كذلك في العهد الجديد ، ومعنى خفائها و سرّيتها أنّ أغلب تلك الكتب " رؤوي" Apocaliptic تحدّث عن أمور مستقبلية كانت بطبيعتها مخفية و كتبت في أوقات محنة لرفع معنويات الشّعب.

ومع أنّ هذه الاسفار قد وضعت ضمن النّسخة السّبعينية للعهد القديم إلّا أنّ علماء اليهودلم يضعوها ضمن كتبهم القانونية للأسباب التالية:

-أنّ هذه الكتب نسبت إلى أناس لم يكتبوها أصلا.

-لأنّ معظم هذه الأسفار كتبت باللغة اليوناينة.

-لأنّها لا ترتفع على المستوى الرّوحي الموجود في الكتب القانونية لذلك لا يمكن اعتبارها وحيا.

-كتبت في عصور متأخّرة بعد أن ختم العهد القديم.

وقد سار الآباء الأوّلون ، ماعدا نفر قليل منهم على نهج اليهود في نظرتهم إلى هذه الأسفار ، و مع أنّهم اقتبسوا بعض بعض الأقوال الواردة فيها إلّا أنّهم لم يضعوها في نفس منزلة الكتب القانونية ، وقد أجازوا قراءتها للإستنارة و التعليم ، لما فيها من معلومات تاريخية ولكنّها لم تكن في عرفهم صالحة كأساس عقدي أو تعليم كنيسة أو طقس ما.

وقد دافع عن هذه الكتب افراد بين حين و آخر وقاموا بمحاولات لإدخالها أو إدخال بعض منها ضمن الكتب القانونية إلّا أنّه عندما قرّرت الكنيسة في المجامع الأولى الكتب التي تدخل ضمن الأسفار القانونية اعتبرت كتب الأبوكريفا كتبا إضافية أو محذوفة أو غير قانونية.

أمّا أبوكريفا العهد الجديد فتحتوي عدّة كتب فيها تواريخ و أناجيل موضوعة مصنوعة ، منسوبة إلى أناس لم يكتبوها ، ولم تدخل هذه الكتب ضمن الكتاب المقدّس.

من أمثلة الكتب غير القانونية :

1.إنجيل برنابا:

قدّيس من قدّيسي المسيحية باتّفاقهم ، و رسول من رسولهم ، و ركن من الأركان التي قامت عليها الدّعاية المسيحية الأولى ، وقد وجد إنجيل باسمه ، ولكن كتب المسيحيين لا تعدّه من مصادرهم.

اتّفق المؤرّخون على أنّ أقدم نسخة تمّ العثور عليها لهذا الإنجيل مكتوبة باللغة الإيطالية ، عثر عليها كريمر أحد مستشاري ملك بروسيا و ذلك سنة 1709 ، وقد انتقلت النّسخة مع بقية مكتبة ذلك المستشار في سنة 1738 إلى البلاط الملكي في فيينا ، وكانت تلك النسخة هي الأصل لباقي نسخ هذا الإنجيل في اللغات التي ترجم لها ، ولكن في أوائل القرن الثامن عشر أي في زمن مقارب لظهور النسخة الإيطالية وجدت نسخة إسبانية ترجمها المستشرق سايل إلى اللغة الإنجليزية .

و الكنيسة تعترف بوجود إنجيل منسوب إلى برنانبا لكن تعتبر أنّه منحول و لا تعتبره مصدرا ، للقارا البابوي (البابا جلايسوس الأوّل) الصادر سنة 492 م الذي عدّد فيه الكتب المنهيّ عن قراءتها و منها إنجيل برنابا .

2. إنجيل توما :

هذا الإنجيل من أهمّ الوثائق التي تمّ الكشف عنها بالصدفة سنة 1945 م ، قرب القرية الصحراوية نجع حمّادي في مصر العليا ، ، و قد كان لهذا الإنجيل تأثير عميق في فهم المسيحية ، ومن خلال هذا الإنجيل يمكن الكشف عن وجه بخر للمسيحية يختلف كثيرا عمّا نجده في الاناجيل الأربعة الشّرعية القانونية فالموادّ فيه عرفانية غنوصية ، وليست إخبارية .

وعلى هذا ليس في إنجيل توما ذكر لسيرة المسيح و لا حياته ، بل كلّ ما هنالك مئة و أربعة عشر من الاقوال المنسوبة إليه ، و هي اقوال تصنّف على أنّها Logia أي حكمة ، و لكنها حكمة غنّوصية .

ولقد تمّ في أواخر القرن التاسع عشر الكشف عن قطعة من إنجيل توما مكتوبة باللغة الإغريقية، وقد أثارت هذه القطعة خلافات كثيرة حول تحديد هويتها ، إلى أن تمّ الكشف عن نسخة كالمة مكتوبة باللغة القبطية.

وقد قدّر العلماء أنّ السنوات التي كتب فيها هذا الإنجيل الإبوكريفي هي ما بين 60 م إلى 140 م ؛ أي تقريبا نفس السنوات التي كتبت فيها الأناجيل القانونية ، وترجع أهمية هذا الإنجيل للقيمة التي يحوزها كاتبه ، فقد كان توما واحدا من تلاميذ المسيح الإثني عشر ، وكان اسمه يهوذا ،و لكنه عرف بلقب توما ؛ أي التوأم.

3.إنجيل الطفولة العربي:

أو إنجيل حياة يسوع بالعربية ، يقال أنّه تمّ تدوينه قبل القرن السادس ميلادي ، جزؤه الأوّل يستند إلى إنجيل يعقوب التمهيدي ، و جزؤه الأخير على إنجيل توما ، يتضمّن القسم الأوّل قصصا عدّة من أساطير شرقية مثيرة ، أمّا مسرحها فمصر ، لغته الأساسية سريانية ، ومنها نقل | إلى العربية في ثلاث روايات ، الشخصية الرئيسة فيه مريم لا يسوع

4.إنجيل بطرس:

إنّه اقدم نصّ منحول يتناول آلام المسيح ، يستعير المؤلّف فيه من الاناجيل الأربعة لكنّه يتصّرف بحرية تامّة ويلجأ إلى الإدهاش .

عثر عليه في قبر راهب في أخميم ، مصر العليا عام 1886 ، الأصل سوريّ على الأرجح ، يعود على الثالثينات من القرن الثاني ميلادي ، كتب باللغة اليونانية داخل جماعة يهودية متنصّرة.

5.إنجيل نيقوديموس :

يعود على القرن الخامس ميلادي لكنّه مستمدّ من كتابلت سابقة ، نجده في أصله اليونانيّ و الأرمني و القبطيّ و السّرياني و اللّاتيني و العربيّ.

6.إنجيل مولد مريم و ميلاد المخلّص :

أو أنجيل الطّفولة معروف خصوصا باسم " متّى المنحول" يعالج قصّة حنّا و يواكيم و مولد مريم و يسوع ، تجميع غربيّ يعود إلى القرن السادس ميلادي ، انطلاقا من كنيسة و إنجيل يعقوب التمهيدي، لا يوجد إلّا باللاتيني .